مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

بداية هدنة هشة في غزة تثير مشاعر الإرتياح والفرح

المصدر: مجلة "ذا إيكونوميست" البريطانية / نشر بتاريخ 19 كانون الثاني 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

بداية هدنة هشة في غزة تثير مشاعر الإرتياح والفرح

قسم الأبحاث و الترجمة

المصدر: مجلة "ذا إيكونوميست" البريطانية / نشر بتاريخ 19 كانون الثاني 2025 . [1]

احتفلت غزة "إسرائيل" في بدء وقف إطلاق النار وتحرير ثلاث أسيرات لدى حماس، مقابل إطلاق سراح تسعين أسيراً فلسطينياً من السجون الإسرائيلية. ومع ذلك، لا يبدو أن هذه الحرب ستنتهي بوقف إطلاق نار بسيط. وأفضل ما يمكن أن نأمله هو هدنة طويلة الأمد، تسحب خلالها "إسرائيل" قواتها تدريجياً من الشريط الساحلي المُدمَّر.

من المحتمل حدوث تأخيرات وأزمات في الأسابيع المقبلة، فقد تأخر بدء الهدنة، التي كان من المقرر إجراؤها صباح 15 كانون الثاني/يناير، بنحو ثلاث ساعات بسبب عدم التزام حماس بالموعد النهائي لتقديم أسماء الرهائن الذين ستُفرج عنهم.

في هذه الأثناء، بدأت إسرائيل بالفعل في سحب قواتها من شمال غزة، وسمحت للمرة الأولى منذ مايو في العام الماضي بدخول الشاحنات المُحمَّلة بالمساعدات إلى غزة مباشرة من مصر عبر معبر رفح. ومع ذلك، استمرت في شنِّ غارات جوية حتى تم إصدار الأسماء من قبل حركة حماس.

يمر الفلسطينيون والإسرائيليون بفترة طويلة من الألم، حيث يتم إطلاق سراح الرهائن، الذين قد يعاني بعضهم من الأمراض أو الإصابات أو الصدمات النفسية، على دفعات أسبوعية صغيرة. ومن المؤسف أن يعود بعضهم في أكياس جثث، بينما تستأنف آلاف العائلات النازحة في غزة العودة إلى أنقاض منازلها السابقة. وتفيد السلطات الصحية التي تديرها حماس بأن نحو 47 ألف شخص لقوا حتفهم خلال الحرب، في حين قد تكون هناك جثث أخرى مدفونة تحت الحطام.

بالنسبة لعائلات الرهائن الإسرائيليين الثلاثة والثلاثين الذين سيتم إطلاق سراحهم خلال الأسابيع الستة المقبلة، سيكون هناك شعور بالإرتياح. أما بالنسبة لأولئك الذين فقدوا أحبائهم، فستكون هناك على الأقل نهاية لعدم اليقين. وفي المقابل، ستشهد عائلات 735 أسيراً فلسطينياً من المقرر أن تطلقهم إسرائيل لحظات من الاحتفال. لكن بين الإسرائيليين، سيشعر البعض بالذعر لرؤية قاتلي أقاربهم المدانين يُطلق سراحهم. ويظل الخوف الكامن وراء كل ذلك هو أن تكون هذه الهدنة مؤقتة فقط.

سارع القادة من كلا الجانبيّن إلى إعلان النصر. وخرج مقاتلو حماس من أنفاقهم لتنظيم مسيرات مسلحة. وفي هذا السياق، تفاخر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قائلاً: "لقد غيّرنا وجه الشرق الأوسط".

وبموجب بنود الاتفاق الموقعة في 15 كانون الثاني/ يناير، يجب أن تتضمن العملية مرحلتيّن أُخريين تؤديان إلى وقف كامل لإطلاق النار. تتمثل الخطوة التالية في إنسحاب القوات الإسرائيلية من جميع أنحاء غزة، بما في ذلك الممرات التي تفصل

[1] https://www.economist.com/middle-east-and-africa/2025/01/19/the-start-of-a-fragile-truce-in-gaza-offers-relief-and-joy

المنطقة عن مصر، والمناطق العازلة على أطرافها. كما تشمل هذه المرحلة إطلاق سراح جميع الرهائن الأحياء المتبقين. وفي المرحلة الثالثة، سيتم إعادة الجثث وبدء عملية إعادة إعمار غزة المُدمَّرة.

من المُقرر أن تبدأ المحادثات لوضع اللمسات الأخيرة على تفاصيل المرحلة المقبلة في 4 شباط/ فبراير. وقد تم الاتفاق على المعايير الأساسية للإتفاق، ولكن لا بد من معالجة التفاصيل الصعبة. ومن المتوقع أن يتوصل الجانبان إلى صفقة معقدة تتعلق بالجدول الزمني للإنسحاب، بالإضافة إلى قوائم مئات السجناء الآخرين التي تطالب بها حماس مقابل إطلاق الرهائن المتبقين.

وهناك سبب آخر لهشاشة وقف إطلاق النار يتمثل في عدم وجود سلطة حاكمة في غزة مقبولة لدى إسرائيل. فقدت حماس تقريباً جميع قيادتها العليا نتيجة الضربات الإسرائيلية، بينما برز جيل أصغر سناً من القادة دون وجود قوة بديلة لتحديهم. في هذا السياق، أعلنت السلطة الفلسطينية، التي تتخذ من رام الله مقراً لها، استعدادها لتحمل المسؤولية عن القطاع، لكنها تفتقر إلى القدرة على الحكم وتأمينه.

وخلال فترة الحرب، رفض نتنياهو جميع الالتماسات من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية ومن الحكومات الأخرى للتحضير لقوة بديلة لتأمين غزة. وكان عذره أن حماس يجب أن تُهزم بالكامل أولاً. ومع انسحاب إسرائيل من غزة، بدأت حماس، رغم الضغوط التي تعرضت لها، في إستعادة السيطرة على القطاع.

غزة ليست المكان الوحيد الذي قد يُنتهك فيه وقف إطلاق النار. فالسكان الفلسطينيون يعيشون بأعداد أكبر في الضفة الغربية، حيث يقارب عددهم ثلاثة ملايين نسمة، في ظل تعاون غير مستقر بين السلطة الفلسطينية وقوات الدفاع الإسرائيلية. ولم يخف المستوطنون اليهود رغبتهم في ضم الضفة الغربية وغزة، مما قد يعوق وقف إطلاق النار من خلال إثارة انتفاضة فلسطينية. وقد بدأ الجيش الإسرائيلي في تعزيز قواته في الضفة الغربية، وفي خطوة تعكس دعم الأحزاب القومية المتطرفة في حكومته الائتلافية، تعهد نتنياهو بتقليص قدرات ما يسميه "المنظمات الإرهابية" في المنطقة.

كان هذا أحد مطالب بتسلئيل سموتريتش، وزير المالية وزعيم حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتشدِّد، الذي يعارض الإتفاق. وبعد أن أقرته الحكومة، زعم سموتريتش أنه تلقى "ضمانات" من نتنياهو بأن إسرائيل ستواصل الحرب بمجرد انتهاء المرحلة الأولى من وقف إطلاق النار. وتُهدد الصهيونية الدينية بالإنسحاب من الائتلاف إذا لم يوفِ نتنياهو بهذا الوعد، مما قد يحرم نتنياهو من أغلبيته في الكنيست، البرلمان الإسرائيلي، وقد يجبره على الدعوة إلى انتخابات مبكرة. كما أعلن حزب "القوة اليهودية"، وهو عضو آخر في الائتلاف بقيادة وزير الأمن القومي المتعصب إيتمار بن غفير، عن استقالته بالفعل.

يمتلك نتنياهو، الذي يُحظى بأغلبية ضئيلة، حافزاً واضحاً للتخلي عن اتفاق وقف إطلاق النار إذا حصل على عذر للقيام بذلك. ففي خطابه الذي أعلن فيه عن الصفقة، لم يعترف بأن الحرب قد انتهت، بل قال: "إذا احتجنا للعودة إلى القتال، فسنفعل ذلك بطرق جديدة وبقوة كبيرة".

لا يزال نتنياهو عالقاً بين مطالب أعضاء ائتلافه اليميني ورغبة أغلبية الإسرائيليين في السلام مقابل عودة جميع الأسرى إلى ديارهم. وتزداد الأمور تعقيداً بالنسبة له بإصرار إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على إنهاء الحرب في إسرائيل. وسيعتمد الكثير على ما إذا كان الأمريكيون سيستمرون في ضغوطهم.

***